مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

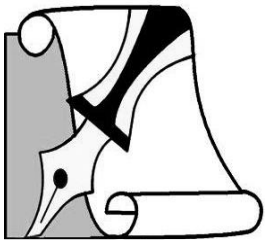

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

1. إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.
2. الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
3. بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
4. إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

كيان الاحتلال ولعنة العقد الثامن

1 – مدخل:

دخلت إسرائيل في العام 2022، وفقا للتقديرات السنوية الصادرة عن كل من الجيش ومعهد دراسات الأمن القومي (INSS) وغيره من المؤسسات المتخصصة بإصدار تقديرات إستراتيجية سنوية، في مواجهة معضلة عويصة وتحديات وجودية، تنبع من غياب إستراتيجية شاملة بعيدة المدى توظف قوة إسرائيل العسكرية والإقتصادية والتكنولوجية في مواجهة التحديات السياسية والأمنية والداخلية المتفاقمة التي تواجه كيان الدولة منذ بداية الألفية الجديدة، لا سيما وأن هذه التحديات ذات طبيعة معقدة ومتداخلة وتتزايد بإطراد وتنطوي على تهديدات إستراتيجية لوجود الدولة. وقد لخصت التقديرات هذه التهديدات بثلاث مجموعات، وقفت إيران ببرنامجها النووي والصاروخي وما تقدمه من دعم لمحور المقاومة في المنطقة على رأسها، ثم جاء الفلسطينيون بقسميهم في المجموعة الثانية، وجاء الوضع الداخلي بما يشهده من إنقسامات إجتماعية وإثنية وتجاذبات سياسية وتراجع لمستوى الثقة بمؤسسات الدولة في آخر هذه المجموعات. وتكشف الأحداث والتطورات التي جرت خلال الربع الأول من هذا العام، ولا زالت جميعها تتفاعل في البيئة الإستراتيجية الإسرائيلية، أن ما تنطوي عليه هذه الأحداث من تحديات وتهديدات أكثر مما تنطوي عليه من فرص، لا سيما وأن هذه الأحداث قد تضمنت تحديات وتهديدات آنية ومتوقعة لم تكن التقديرات السنوية قد تطرقت إليها من قريب أو بعيد، الأمر الذي يعظم من تأثير هذه التهديدات خاصة إذا ما إستمرت مستويات اتخاذ القرارات الإستراتيجية تعمل من دون إستراتيجية شاملة. ومن حيث التحديات التي تضمنتها هذه الأحداث في البيئة الدولية وما تنطوي عليه هذه التحديات من تهديدات آنية ومتوقعة لإسرائيل، فقد تجلت في ما يلي:

أولاً: تراجع إهتمام الحليف الإستراتيجي الأول لإسرائيل (أمريكا)، والحامي الأكبر لأمنها القومي سياسياً وعسكرياً خلال العقود السبعة الماضية، في الشرق الأوسط.

ثانياً: سرعة وصول مستوى المنافسة الروسية الأطلسية بزعامة واشنطن إلى درجة المواجهة الشاملة في أوكرانيا.

ثالثاً: تواتر المعلومات عن قرب عودة واشنطن للإتفاق النووي مع إيران التي صنفتها التقديرات السنوية المصدر الأول للتهديدات ضد إسرائيل، بما في ذلك تزايد التسريبات الإعلامية عن إحتمالات رفع الحرس الثوري الإيراني من القائمة السوداء الأميركية، الأمر الذي يشير إلى عدم نجاح إسرائيل في جسر الفجوة بينها وبين حلفائها في تشخيص ومعالجة التهديدات التي تواجهها.

رابعاً: زيادة عدد المؤسسات الدولية التي تعتبر إسرائيل دولة فصل عنصري (أبارتهايد) وتدعو لمحاسبتها ومعاقبتها، حيث صدر في هذا الشأن، تقرير منظمة العفو الدولية (أمنستي) في الأول من شهر شباط/فبراير الماضي، والمسودة الأولى للمحقق الخاص في قضايا حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بتاريخ 3/21/ 2022.

أما من حيث التهديدات الآنية الجارية والمتوقعة التي تضمنتها الأحداث التي جرت وتجري في البيئة الإقليمية فقد تجلت في:

أولاً: إنتقال المواجهة العسكرية والسايبرانية الإيرانية الإسرائيلية من مستوى خفي وغير معلن، لمستوى علني، وفي هذا الشأن كانت يد إيران هي الأعلى خلال شهر مارس/أذار الماضي، حيث أعلنت إيران يوم الأحد الموافق 2022/3/13، أنها المسؤولة عن قصف مقر الموساد في أربيل بصواريخ باليستية دقيقة، رداً على مسؤولية هذا المقر وفقا لمصادر إيرانية عن تدمير منشأة إيرانية في محافظة كارمنشاه بتاريخ 2022/2/12، ثم تنفيذ هجمات سيبرانية إيرانية في اليوم التالي على عدة مؤسسات حكومية إسرائيلية، كان أبرزها إختراق الكمبيوتر الشخصي لرئيس جهاز الموساد دافيد برنياع. واللافت هنا أن الردود الإيرانية العلنية كان لها أثرها المباشر على معدل الهجمات الإسرائيلية على أهداف إيرانية في كل من سوريا والعراق وداخل إيران.

ثانياً: إظهار جماعة أنصار الله اليمنية لمستوى تطورها الصاروخي وسلاح المسيرات، إذ ألحقت ضرراً بالغاً في عدد من المنشآت النفطية السعودية والإماراتية خلال الفترة الماضية، الأمر الذي أشعل الضوء الأحمر لدى المؤسسة العسكرية الإسرائيلية من زيادة إحتمالات إستخدام هذا السلاح لضرب أهداف إسرائيلية إنطلاقا من اليمن، لا سيما وأن الشعب اليمني برمته لا يخفي عدائه لإسرائيل، ومناصرته لقضية فلسطين وشعبها.

أما من حيث ما تضمنته أحداث البيئة الداخلية من تحديات وتهديدات فقد تجلت في ما يلي:

أولاً: ثبوت خطأ تقدير المؤسسة الأمنية الإسرائيلية، بأن العمل ضد إسرائيل ليس من أولويات تنظيم الدولة الإسلامية، إذ جاء إعلان المسؤولية عن عمليتي بئر السبع والخضيرة من قبل فلسطينيين من مواطني إسرائيل دليلاً على أن مؤيدي التنظيم من فلسطينيي الداخل وعلى الرغم من محدودية عددهم، إلا أنهم تجاوزوا مرحلة التخطيط للعمل ضدها ودخلوا مرحلة التنفيذ.

ثانياً: قلبت عمليتا بئر السبع والخضيرة السحر على الساحر فيما يتعلق بغض نظر الشرطة الإسرائيلية عن إنتشار الأسلحة والجريمة في المجتمع الفلسطيني داخل الدولة، إذ أظهرت العمليات أن قدرة المسلحين الفلسطينيين هؤلاء على قطع الطرق وتشويش تحركات الجيش في أوقات الحرب على الحدود عالية جداً، لا سيما وأن محاولة الوقوف على المحركات الرئيسة لمنفذي هذه العمليات من قبل مسؤولين في جهاز الإستخبارات الإسرائيلية تظهر ان تفاعل فلسطيني الداخل مع أحداث هبة الكرامة كما يسميها أهل الداخل، أو معركة سيف القدس كما يسميها أهل غزة، أو هبة القدس كما يسميها أهل الضفة الغربية، كان تعبيراً صارخاً عن تمازج وإقتران المشاعر القومية والدينية في أوساط الأجيال الشابة داخل الكيان، التي تعاني التهميش والإهمال والتمييز العنصري من قبل الحكومات الصهيونية المتعاقبة.

ثالثا: إنعدام الشعور بالأمن الشخصي من قبل الغالبية العظمى من المجتمع الإسرائيلي الذي تراجعت ثقته بالمؤسسة الأمنية، لا سيما بعد عملية مدينة بني براك، حيث جاءت دعوة رئيس الوزراء بينيت المواطنين لحمل سلاحهم في مواجهة الفلسطينيين تأكيداً على حاجة الدولة لمساعدة المواطنين لتوفير الأمن والدفاع عن الدولة.

وعلى ضوء ما تقدم فإن إسرائيل تدخل الربع الثاني من العام الجاري وهي في التقدير الإستراتيجي تعتبر دولة أبارتهايد، لا تتخذ قراراتها وفقاً لإستراتيجية شاملة، وتواجه تهديدات قديمة غير قابلة للحل، وتواجه كذلك تهديدات أخرى جديدة وغير متوقعة، فيما يتراجع شعور المواطنين بالأمن.

2 – إسرائيل تشعل الضوء الأحمر: العالم ينبذنا!

في وقت تتّسع فيه دائرة التعاطف مع القضية الفلسطينية في أرجاء العالم، تُسجّل مراكز الأبحاث المهتمّة بما يسمّى «معاداة السامية» تصاعداً دراماتيكياً في «الجرائم» المرتكبة على هذه الخلفية، والتي ارتفعت بنسبة 74% في بعض الدول، على خلفية العدوان الأخير على غزة والهَبّة التي رافقته في الداخل المحتلّ. ولا يفتأ هذا التصاعد «الجدلي» يثير قلق إسرائيل، التي استثمرت موارد هائلة في الحرب على «اللاسامية»، توازياً مع اشتغالها بجدّ على جعل السامية مساوِية للصهيونية، بما يتيح لها، في كلّ مرّة، إشهار البطاقة الحمراء بوجه كلّ من يرفض سياساتها العدوانية والاستيطانية والإحلالية. وبمناسبة حلول ذكرى ما يسمى «الهولوكوست»، أعدّ «مركز البحوث اليهودية الأوروبية» التابع لجامعة تل أبيب، دراسة قارن فيها أعداد «الحوادث ضدّ اليهود» بين عامَي 2020 و2021. وأظهرت نتائج دراسته، التي نشرتها مختلف وسائل الإعلام العبرية، أنه سُجّل ارتفاعاً بنسبة 74% في الحوادث المرتكَبة في فرنسا، و35% في أستراليا، و34% في بريطانيا، و28% في ألمانيا، و21% في الولايات المتحدة. وعزا باحثو المعهد «تنامي العداء للسامية» إلى هَبّة أيار من العام المنصرم، ووباء «كورونا» الذي حيكت حوله نظريات مؤامرة «اتّهم بعضها إسرائيل واليهود بالوقوف وراء ابتكاره ونشره في العالم». وطبقاً للدراسة، فإن تصاعد ظاهرة «العداء للسامية» حقّق نسباً خطيرة، في ظلّ الارتفاع الدراماتيكي في عدد الهجمات على هذه الخلفية في مجموعة من الدول. واعتبر المُعدّون أن تعاظم قوى اليسار واليمين المتطرّف على حدٍّ سواء يقف وراء هذه الزيادة، على اعتبار أن هؤلاء يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي و«الشبكات المظلمة» (الدارك ويب) كـ«منصّة لبثّ الأكاذيب والمواد التحريضية»، من دون قيود ولا رقابة. كذلك، اتّهم الباحثون، الذين يعتبرون إسرائيل " الوصيّ على يهود العالم»، إيران بأنها «تستثمر أدوات وميزانيات ضخمة من أجل بثّ أفكار لاسامية ضدّ إسرائيل، وخصوصاً في كلّ من أميركا اللاتينية والولايات المتحدة".

وركّزت الدراسة على سلسلة من الحوادث المرتبطة بكره اليهود و.«العداء للسامية» سنة 2021، كانت مراكز البحوث قد وثّقتها، فيما تعاملت معها سلطات إنفاذ القانون حول العالم، ونشرت جهات إعلامية ومنظّمات يهودية تقارير بشأنها. فمثلاً في نيويورك، سُجّل وقوع 214 «جريمة كراهية ضدّ اليهود»، بالمقارنة مع 126 حادثة كهذه حصلت في عام 2020. أمّا في لوس أنجلوس، فقد أفادت الشرطة بأنها تعاملت مع 79 حادثة مشابهة، بالمقارنة مع 40 عام 2020. وتبيّن أنه في خلال العدوان الأخير على غزة، وقعت أكثر من 251

حادثة في غضون ثلاثة أسابيع فقط، ما يُعتبر رقماً مهولاً قياساً إلى الفترة الزمنية، بالمقارنة مع الفترة ذاتها من أعوام سابقة. إضافة إلى ذلك، أوردت الدراسة معطيات من الاستطلاع السنوي الذي تعدّه «اللجنة اليهودية الأميركية»، ومفادها أن 2.6% من يهود الولايات المتحدة تعرّضوا لاعتداء جسدي على خلفية «معاداة السامية»، فيما أشارت معطيات «رابطة مكافحة التشهير» الأميركية إلى أنه طرأ ارتفاع بنسبة 27% بالمقارنة مع عام 2020، و113% بالمقارنة مع عام 2019، في عدد حوادث الاعتداء اللفظي على الخلفية نفسها، وتحديداً من قِبَل أنصار وكوادر المنظّمات التي تؤمن بتفوّق العرق الأبيض.

أمّا في فرنسا، فقد وثّقت «سلطات حماية الجاليات اليهودية»، بالتعاون مع وزارة الداخلية، وقوع 589 حادثاً مرتبطاً بـ«العداء للسامية» في عام 2021، ما يعني ارتفاعاً بنسبة 74% بالمقارنة مع عام 2020. وفي كندا، سجّلت منظمة «بني بريت»، التي تُعتبر واحدة من أقدم منظّمات الخدمات اليهودية في العالم، رقماً قياسياً هو الأعلى منذ عام 1982، حيث أحصت في شهر أيار 2021 وقوع 266 حادثاً، بزيادة بنسبة 54% بالمقارنة مع 2020. وبالانتقال إلى ألمانيا، فقد وثّقت الشرطة في عام 2021 وقوع 3028 حادثة مرتبطة بـ«اللاسامية»، بارتفاع بنسبة 28.8% عن عام 2020، و49% عن عام 2015. وفي المملكة المتحدة، أعلنت «منظّمة الخدمات الجماهيرية (CST) «وقوع 2255 حادثة، بارتفاع بنسبة 34% عن عام 2020، و24% عن عام 2019. وفي أستراليا، سُجّلت في الفترة ذاتها 447 واقعة، ما يعني ارتفاعاً بنسبة 35% بالمقارنة مع عام 2020، و21.5% عن عام 2019. كذلك، تحدّثت الدراسة عن ظاهرة «مقلقة» تعاظمت في سنة 2021، وهي أن الألمان الذين رفضوا تلقّي تطعيمات «كورونا»، شبّهوا أنفسهم بـ«اليهود خلال المحرقة». وطبقاً لادّعاء الباحثين، فإن هذا التشبيه يُعتبر «Holocaust trivialization» ، أي إنكاراً أو تقليلاً من شأن «الكارثة التي حلّت باليهود خلال الحربَين العالميتَين".

من جهة أخرى رأت مؤسِّسة "المركز"، دانا فورات، أنه «في فترة تفشّي الوباء، وفرض الحجر الصحي، والتزام الناس بيوتهم أمام شاشات الحواسيب والهواتف، انكشف هؤلاء على نظريات المؤامرة المنتشرة في الشبكة العنكبوتية، ومن ضمنها نظريات تتّهم اليهود وإسرائيل بالوقوف وراء ابتكار ونشر الفيروس في أرجاء العالم». وبحسبها، فإن «جزءاً من الذين سمّمتهم هذه النظريات طوال فترات الحجر الطويلة، خرجوا بمجرّد إزالة الحجر إلى الشوارع، لينفّذوا اعتداءات وهجمات ضدّ اليهود، في الوقت الذي ما يزالون متأثرين بهذه الأكاذيب».

إزاء ذلك، رأى رئيس «مركز البحوث اليهودية الأوروبية»، أرييه شافيط، في مقابلة له مع صحيفة «إسرائيل اليوم»، أن «تعاظم الهجمات المرتبطة بالعداء للسامية في السنوات الأخيرة، بالرغم من الاستثمار الهائل للموارد والميزانية والتشريعات في الحرب على هذا العداء، يدلّ على أن هذه المعركة لم تؤتِ أكُلها». وأضاف أنه «من السهل القول إنه يتوجّب سنّ مزيد من التشريعات والميزانيات، ولكن المطلوب فعلياً هو مراجعة وتقييم الاستراتيجيات القائمة حالياً، والجدوى منها». واعتبر شافيط، على حد قوله، أن «جرائم الحرب الروسية، والتي يرافقها استهزاء بذكرى المحرقة (في إشارة إلى استخدام روسيا عبارة «النازيون الجدد» في توصيف أعدائها الأوكران)، تشير إلى أن مَن عبّر عن التزامه بالصراع ضدّ العداء للسامية، ليس جدّياً بما يكفي، ولم يدرك بعد دروس وعِبَر الحرب العالمية الثانية». وخلص إلى أنه «يتوجّب على الشعب اليهودي أن يفهم أن الصراع ضدّ اللاسامية، والحرب من أجل إرساء الديموقراطية – الليبرالية هما وجهان لعملة واحدة". وفي كتابه "البيت الثالث"، بالإشارة إلى "دولة إسرائيل"– كيف أصبح الإسرائيليون "العدو الأكبر لأنفسهم في العقد الثامن من استقلال الدولة العبرية"، قال: "يمكن مواجهة التحديات الأمنية، لكن تفكك الهوية لا يمكن التغلب عليه." وتساءل بشأن ما وصفه بـ"المعجزة الإسرائيلية" وما الذي يفسر استمرار وجودها لعقود، وما التهديد الوجودي الجديد الذي تواجهه الدولة العبرية، مشيرا إلى أن إسرائيل تشهد حالة تفكك داخلي ومحاولات من أجل إعادة تجميعها، قائلا "لن يكون هناك بيت رابع. إسرائيل هي الفرصة الأخيرة للشعب اليهودي." ويقول شافيط: "بالنسبة لي، إن إسرائيل معجزة من صنع الإنسان؛ فلم يقم أي بلد في العالم بما فعلناه. لم تحقق أي دولة ديمقراطية ازدهارا مثل دولتنا في مثل هذه البيئة المعادية. رغم كل الأعداء والحروب والمتاعب والفشل والأخطاء، فقد تحقق الحلم الصهيوني ... لكن في السنوات الأخيرة، شعرنا جميعا أن شيئا ما قد حدث بشكل خاطئ. فعلى الرغم من أن إسرائيل قصة نجاح نادرة، فإنها ممزقة ومصابة وتتألم وتنزف. لقد فقدت طريقها وضلّت البوصلة".

وفي قراءة لفقدان البوصلة هذه، يعتقد الكاتب والمحلل الإسرائيلي روغل ألفر أن إسرائيل وقعت على شهادة زوالها، وعزا ذلك إلى أسباب عدة منها حرب متعددة الجبهات، إضافة إلى تفكك داخلي، وتفشي الفساد، والصراعات الداخلية بين التيارات اليهودية، والصراعات الثقافية في المجتمع الإسرائيلي. وكتب ألفر – في صحيفة "هآرتس"– أنه "في الحرب المقبلة لإسرائيل مع الأعداء، سيتلقى السكان اليهود في البلاد الأوامر

بالانتحار." واستذكر أنه عندما انتصر الجيش المصري واحتل بلدة "نيتسانيم" خلال حرب عام 1948 "في جنوب الدولة العبريّة"، أصدر رئيس أركان الجيش الإسرائيلي آنذاك الأوامر للجنود والضباط اليهود بالقتال حتى الموت وكذلك بقتل الضباط والجنود اليهود الذين يقررون الاستسلام "للعدو ." ويقول الكاتب الإسرائيلي أنه منذ ذلك الحين تبلورت في إسرائيل "ثقافة الموت والفداء من أجل الوطن"، بمعنى أن اليهود لا يستسلِمون خلال الحرب، و"بسبب ترسيخ هذه الثقافة، يعيش اليهود منذ عقود في حالة توحي لهم جديا أن الآلاف منهم سيموتون في حالة اندلاع حرب متعددة الجبهات." وأكد أن "المؤسسة الأمنية الإسرائيلية تتعمد الترويج للسكان في الدولة أن الحرب المقبلة –التي سيسقط فيها آلاف الصواريخ من لبنان وإيران وقطاع غزة على العمق الإسرائيلي، وسيقتل فيها آلاف السكان– هي مجرد مسألة وقت ليس إلا".

3 – سردية الزوال:

السؤال الهام الذي يطرح هنا والآن هو لماذا هذا الخوف من المستقبل رغم كل مظاهر القوة التي كانت إسرائيل تحرص على إظهارها بشكل مباشر أو غير مباشر؟ لماذا هذا الخوف برغم كل هذا الدعم الأمريكي والأوروبي المالي والعسكري والقانوني، والذي جعل إسرائيل كيانًا فوق القانون وفوق النقد، وحماها في المؤسسات الدوليّة ومجلس الأمن والإعلام العالمي؟ لقد حصلت إسرائيل على منظومات تسليحيّة أمريكية لا وجود لها سوى في الولايات المتحدة الأميركية ولديها أكبر مخزن أسلحة أميركي تحت تصرفها، كما إنّها تتمع بأفضلية عسكرية لا تتمتع بها أية دولة في المنطقة، وهي امتلاكها الأسلحة النووية.

لطالما تغنّى زعماء إسرائيل باختراقهم النخب السياسية العربية واستقطابهم للدول العربية المؤثرة كمصر، والمغرب، والإمارات، والأردن وغيرها، كما أنّهم نجحوا في تحقيق الإخضاع الكامل للسلطة الفلسطينية وتحويلها إلى أداة أمنية في يدهم، فضلاً عن دور إسرائيل في إحداث الفتن والقلاقل في الدول العربية حولها، كالعراق، وسوريا، ولبنان، وليبيا والسودان، وهي التي سعت إلى فرض حصار اقتصادي خانق على إيران، بذريعة عملها على انتاج قنبلة نووية مزعومة يمكن أن تهدّد أمن إسرائيل افتراضياً، وعملت على عزلها . ومع كل ذلك فإنّ إسرائيل ما زالت تعاني من عقدة خوف مزمنة، تنعكس في الخطاب العام لمثقفيها وصحفييها

وأكاديمييها ومفكريها وخطابات رؤساء وزرائها، وقادة جيشها ، وخوف مواطنيها من المستقبل وهم الذين يرون في ازدواج الجنسية مركب نجاة عند اقتراب كل خطر. إنّهم يفلسفون هذا الرعب الوجودي من المستقبل إستنادًا الى التاريخ اليهودي، حيث يؤكد بعض النصوص التوارتية والسرديات التاريخية وايمان اليهود الاورثوذكس والمؤرخين... أن نبوءات التوراة تشير إلى أن عمر الدولة العبرية هو 76 عاماً...استناداً إلى أن بني إسرائيل الأوائل حكموا بداية بالعدل وأقاموا دولتهم التي حكمت بشريعة الله زمن نبي الله داوود ونبي الله سليمان عليهما السلام، وكان ذلك سنة 1000 قبل الميلاد...وبعد وفاة النبي سليمان عليه السلام انقسمت الدولة اليهودية الى قسمين، دولة السامرة شمال فلسطين ويحكمها رحبعام ابن النبي سليمان عليه السلام، ويهودا جنوب فلسطين ويحكمها شقيق رحبعام وهو يربعام...وكانت الدولتان في صراع دائم، حتى سقطت دولة السامرة في القرن الثامن عشر قبل الميلاد على يد الأكادي سرجون الثاني...فيما سقطت دولة يهودا على يد نبوخذ نصر إبان السبي البابلي عام 586 قبل الميلاد وتفرق اليهود خارج فلسطين و لم يعودوا إليها إلا على يد الملك الفارسي قورش الذي عشق الغانية اليهودية (إستير)، ومن أجلها ساعد اليهود للعودة الى فلسطين في الوقت الذي لم يسمح فيه الفرس ولا الرومان ولا اليونان لليهود بالعودة.

"التوراه" أشارت لقيام الدولة اليهودية وخاصة في سفر التكوين، ومن ثم استغلت الحركة الصهيونية العلمانية ذلك في إطار قومي ديني متطرف على حساب الفلسطينيين. لكن الطوائف اليهودية الأرثوذكسية تعتبر قيام الدولة اليهودية في هذا الزمان خطيئة، وخاصة عند بعض حاخامات شاس، وحركة ناطوري كارتا...و أن عمر الدولة اليهودية 76 عاماً فقط، معتمدين على نبوءات توراتية. وخلال مقابلة مثيرة للجدل عام 2007 , قال الحاخام اليهودي يسرائيل هيرش، زعيم جماعة ناطوري كارتا، وهي حركة يهودية أرثوذكسية ترفض الصهيونية بكل أشكالها وتعارض وجود "دولة إسرائيل": نحن نقول ان الحركة الصهيونية لا تمت لليهودية بصلة وهم ليسوا يهودا بحسب التوراة ولا تربطهم أية علاقة بأرض فلسطين، .... وقال: نحن نعرف في تاريخ اليهود انه في الوقت الذي لن يتبعوا فيه التوراة فسنكون على ثقة بأن هذه الدولة ستفقد وجودها .. ولن يكون لها وجود بموجب ما هو مكتوب في (سفر عاموس) الله سيبيد هذه المملكة، كيف لا نعرف. ويؤمن أعضاء «ناطوري كارتا» أن مؤسسي الصهيونية مهرطقين وبعيدين عن الدين؛ لأنهم كانوا يريدون إقامة الدولة اليهودية في أي مكان، وكانوا في البداية، يريدون أوغندا أو بتاجونيا، لكن من أجل الحصول على الدعم من

اليهود الجاهلين بالتوراة فقد وضعوا واجهة دينية مزيفة بإقامة دولة على أرض الميعاد، وقالوا إن هذا أمر الله بالعودة إلى أرض فلسطين، وهو ما يعد فهمًا خاطئًا للتوراة، بحسب رأي الحاخام وايز، الذي يضيف : أن أرض فلسطين حق للفلسطينيين بأكملها، ولا يحق للصهاينة أن يقيموا فيها، موضحًا أن حق الفلسطينيين من النهر إلى البحر. أما فيما يتعلق بموعد زوال إسرائيل في عام 2022 فقد صرح الحاخام أن هناك نبوءات وعلامات ستظهر للجميع، وستكون حينها نهاية العالم، ولكن لا أحد يعلم متى يحدث.

من ناحية المجتمع العلماني يعد الباحث الاسرائيلي بيني موريس أحد أشهر وجوه حركة "المؤرخين الجدد" وهو مصطلح يطلق في "إسرائيل" بشكل فضفاض على مجموعة من المؤرخين الذين نقضوا الرواية الإسرائيلية المعتمدة لتاريخ الصراع مع العرب، واعترفوا بما ارتكبه الصهاينة من قتل وتهجير. وهو يقدم أفكاره بواقعية بعيداً عن الرغبات والتمنيات غالبا، ويقول في الحوار الذي أجرته معه صحيفة هآرتس الإسرائيلية سابقا: "لا أرى لنا مخرجا"، .... رداً على سؤال حول فرص إسرائيل في البقاء كـ "دولة يهودية". ... وعن الأفق الزمني لهذا الانهيار يقول موريس إن "الفلسطينيين ينظرون إلى كل شيء من زاوية واسعة وطويلة الأمد، ..و ليس ثمة ما يدعوهم للاستسلام لأن الدولة اليهودية لا يمكن أن تدوم. الانتصار سيكون حليفهم حتما، في غضون ثلاثين إلى خمسين سنة سينتصرون علينا."

وكتب أبراهام بورغ، (السياسي الإسرائيلي الذي تقلد العديد من المناصب المهمة في الكيان) في عام 2003 مقالا لصحيفة غارديان البريطانية بعنوان "نهاية الصهيونية" تحدث فيه عن العواقب الخطيرة للسلوك الإسرائيلي...فقال : "إن إسرائيل التي لم تعد تعبأ بأبناء الفلسطينيين لا ينبغي أن تتفاجأ حين يأتي الفلسطينيون إليها مشحونين بالحقد ويفجرون أنفسهم في مراكز اللهو الإسرائيلية"، وأضاف "إنهم يريقون دماءهم في مطاعمنا ليفسدوا شهيتنا لأن لديهم أبناء وآباء في البيت يشعرون بالجوع والذل"....وفي عام 2007، أثار بورغ عاصفة أخرى حين نشر كتابه "هزيمة هتلر" الذي يشبه فيه حال إسرائيل بحال المانيا ...، ويقول إن الدولة باتت تحت رحمة أقلية متطرفة. ويضيف: إن "إسرائيل غيتو صهيوني يحمل أسباب زواله في ذاته"، ويوضح في أحد الحوارات الصحفية أن "الناس يرفضون الاعتراف بذلك، لكن إسرائيل اصطدمت بجدار. اسأل أصدقاءك إن كانوا على يقين من أن أبناءهم سيعيشون هنا، .. الذي سيقول نعم 50% على أقصى تقدير. وصرح الكاتب الإسرائيلي "أوري أفينيري"، وهو أحد أشهر ناشطي اليسار في إسرائيل، لوكالة

أسوشيتد برس الأميركية في مقابلة له عام 2013 قائلًا: "لدي شعور قوي بأن دولة إسرائيل هي السفينة تيتانيك، حيث نتجه بقوة نحو جبل الجليد، وحتى الآن لدينا فرصة ذهبية لتغيير مسار السفينة، غير أننا لو بقينا أغبياء سنصطدم بجل الجليد لتكون النهاية." كما رأى المفكر الأميركي "ناعوم تشومسكي"، الذي يصفه الصهاينة بأنه اليهودي الأكثر كُرهًا لذاته اليهودية، أن إسرائيل تتجه إلى دمار نهائي، مؤكدًا أنها "تنتهج سياسات يترتب عليها قدر هائل من التهديدات والمخاطر الأمنية المحدقة، فهي سياسات تنحاز للتوسع على حساب الأمن، وتهوي بها إلى قاع الانحطاط القيمي والأخلاقي، وتؤدي إلى عُزلتها ونزع الشرعية الدولية عنها.

من جانب آخر أكد رئيس جهاز "الموساد" الإسرائيلي الأسبق، تامير فاردو، أن إسرائيل دخلت مرحلة "التدمير الذاتي" والسير نحو الهاوية، وذلك في ظل حالة التشرذم غير المسبوق، وفق تعبيره. وقال في كلمة له أمام "مؤتمر أمني" إن إسرائيل اختارت تشغيل نظام التدمير الذاتي، رجاءً توقفوا قبل فوات الأوان." وأضاف: "نحن نعيش في قرية عالمية يرى ما بداخلها أمام الجميع؛ والجميع يشاهدنا يوميًا ويرى ما يحصل هنا، فهل نحن مستعدون لقراءة الخطر الذي ينتظرنا؟، للأسف لم نتعلم شيئا."

وأوضح أنه: "قامت هنا دولة المستحيل ونجت من 7 حروب ضد أولئك الذين لم يسلموا بوجودنا، دولة غنية ومؤسساتية، هايتك، زراعة، طب والمزيد، ولكنها متشظية ممزقة وتنزف في الوقت الذي لم تغادرنا المخاطر وأعداؤنا ينتظرون ساعة الصفر." وتحدث "فاردو" حول الكراهية المتبادلة بين الإسرائيليين، وهي التي تعبر عن نظام التدمير الذاتي." ولفت النظر إلى أنه وبعد 4 انتخابات خلال عامين وحصول الحكومة الحالية على أغلبية في الكنيست؛ إلا أن هنالك أطرافاً ترفض الاعتراف برئيس الوزراء الحالي نفتالي بينيت كرئيس فعلي للحكومة. وأشار إلى أن المعارضة الإسرائيلية باتت تعارض القوانين التي يطرحها الائتلاف الحكومي أيًا كانت؛ "الهدف النهائي هو إلحاق حالة من الشلل بالحكومة وهو تصرف منافٍ لأسس الديمقراطية"، على حد تعبيره. وفيما يتعلق بمسيرة الأعلام الأخيرة في القدس، أعرب "فاردو" عن شكوكه حول "السيادة الإسرائيلية" على البلدة القديمة في القدس. وصرح بأن "مشاورات واستعدادات لأسابيع حول مسألة إقامة تلك المسيرة تبعث على الشك في مدى السيادة على المكان." وتساءل: "هل يعقل بأن تقوم حكومة إسرائيل وعلى مدار أسابيع

بتقييم للأوضاع سعيًا لاتخاذ قرار حول إمكانية السماح بالمسيرة أم لا؟!، وهل سيطرح هكذا تساؤل في لندن أو باريس أو واشنطن؟."

في عام 2021 صرّح "يوفال ديسكين"، الرئيس السابق لجهاز الأمن العام الاسرائيلي (الشاباك)، بأن: "إسرائيل لن تبقى للجيل القادم لأسباب وعوامل داخلية"، حيث تزايد الانقسام بين الإسرائيليين عمقًا، كذلك انعدام الثقة في أنظمة الحكم وهو الشعور الآخذ في الاتساع مع انتشار الفساد، وفقدان قوتها العسكرية للسيطرة على كثير من المناطق".

وفي حديث لوزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر، منظر السياسة الأميركية، نشرته صحيفة "نيويورك بوست" في 30 أكتوبر/تشرين الاول 2012 قال: "إنّه بعد عشر سنوات لن تكون هناك اسرائيل"، وهذا كان تحولاً متميزاً في تفكير هذا الرجل الذي نذر حياته كلها لحماية "الوجود الصهيوني" من الانهيار والزوال. وقال رئيس الحكومة الاسرائيلية الأسبق مناحيم بيغين اثر غزو لبنان عام 1982 " إن "أكبر إنجاز لدولة إسرائيل هو غزو لبنان في الأربعين سنة المتبقية لإسرائيل"، وقال الرئيس "الإسرائيلي" الأسبق شمعون بيرس قبل وفاته "ربما لا تعيش إسرائيل أكثر من العشر سنوات القادمة... " وفي عام 2017 – وهو العام الذي يوافق الذكرى التاسعة والستين لقيام "إسرائيل"– شارك نتنياهو رئيس وزراء الاحتلال السابق في نقاش ديني بمناسبة عيد العرش اليهودي ، وأعرب فيه عن مخاوفه من زوال إسرائيل خلال السنوات القادمة؛ مستشهدا بأن مملكة "الحشمونائيم" عاشت نحو 80 سنة،..(وانتهت بسيطرة الإمبراطورية الرومانية على البلاد عام 63 قبل الميلاد، حيث دام عمرها 77 عاماً)... وقال إنه يعمل لضمان اجتياز إسرائيل هذه المدة والوصول بها إلى مئة عام....علما ان الحشمونائيم" يشكلون (المملكة الثانية) ...، وأما المملكة الأولى، المسماة بـ"مملكة داوود" عليه السلام، فجاء ذكرها في التوراة؛ كمملكة جمعت كل أسباط بني إسرائيل الاثني عشر، ...وكانت حوالي 1020 ق.م، ودام عمرها 76 عاماً . في العام 2017 ايضاً، نشر الكاتب الإسرائيلي آري شبيت مقالاً في صحيفة "هآرتس" العبرية تحت عنوان "اسرائيل تلفظ أنفاسها الأخيرة"، شرح فيه الخداع الذي يمارسه هذا الكيان بشأن وجوده على أرض فلسطين حيث قال "إن الإسرائيليين منذ أن جاؤوا إلى فلسطين، يدركون أنهم حصيلة كذبة ابتدعتها الحركة الصهيونية، استخدمت خلالها كل المكر في الشخصية اليهودية عبر التاريخ. ومن خلال استغلال ما سمي المحرقة على يد هتلر "الهولوكوست" وتضخيمها،

استطاعت الحركة أن تقنع العالم بأن فلسطين هي "أرض الميعاد"، وأن الهيكل المزعوم موجود تحت المسجد، وهكذا تحول الذئب إلى حمَل يرضع من أموال دافعي الضرائب الأميركيين والأوروبيين". كما تحدّث عن الأوهام التي تبيعها المؤسسات اليهودية بشأن أصول اليهود في أرض فلسطين قائلاً "إذا كانت الإسرائيلية واليهودية ليستا عاملاً حيوياً في الهوية، وإذا كان هناك جواز سفر أجنبي، ليس فقط بالمعنى التقني، بل بالمعنى النفسي أيضاً، فقد انتهى الأمر. يجب توديع الأصدقاء والانتقال إلى سان فرانسيسكو أو برلين"، وأضاف "يبدو أننا اجتزنا نقطة اللاعودة".

من ناحية أخرى أكد رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي الحالي، نفتالي بينيت، أنّ "إسرائيل تقف أمام اختبار حقيقي وتشهد حالة غير مسبوقة تقترب من الانهيار، وتواجه مفترق طُرق تاريخي"، متهماً سلفه بنيامين نتنياهو والمعارضة بـ"بثّ السموم والفوضى." وقال بينيت، في رسالة بثّها عبر مواقع التواصل الاجتماعي: نحن "تفككنا سابقاً مرتين بسبب الصراعات الداخلية، والأولى بعد 80 عاماً من التأسيس، والثانية بعد 77 عاماً من التأسيس، ونحن الآن نعيش في حقبتنا الثالثة، ونقترب من العقد الثامن، ونقف جميعاً أمام اختبار حقيقيٍّ، فهل سنتمكن من المحافظة على إسرائيل؟. وأشار إلى أنّ "إسرائيل وصلت قبل عام إلى واحدة من أصعب لحظات الانحطاط التي عرفتها على الإطلاق.. فوضى ودوامة انتخابات لا تنتهي، وشلل حكومي، ومدينتا اللد وعكا تحترقان من الداخل، في ظل وجود حكومة عاجزة ومتنازعة، وتقديس الرجل الواحد، وتسخير طاقة الدولة لاحتياجاته القانونية." وأضاف بينيت: "كنا نقف قبل أيامٍ قليلة من الذهاب إلى حملةٍ انتخابية خامسة، من شأنها أن تفكك إسرائيل، ثم اتخذت القرار الأكثر صعوبة في حياتي، وهو تشكيل حكومة لإنقاذ إسرائيل من الفوضى وإعادتها إلى العمل، والشراكة مع أشخاص لديهم آراء متباينة جداً عن آرائي".

وحذر بينيت من تفكيك الضمان المتبادل بين الاسرائيليين، وأشار إلى "تدمير المعبدين الأول والثاني في أعقاب الكراهية الأخوية"، وقال إن "شعب إسرائيل دفع ثمنًا باهظًا لمدة 2000 عام في المنفى ثم تحدث عن قيام الدولة قائلاً: "إخواني وأخواتي لن تكون هناك فرصة. نحن الآن في العقد الثامن من عمر الدولة، العقد الذي لم ننجح فيه قط كدولة موحدة. لقد أتيحت لنا الفرصة لتصحيح خطيئة كراهية أجدادنا الأخوية والتخلص من مضيق الفصائل التي دمرت شعبنا. القرار لنا. دعونا نبدد القلق من بعضنا البعض. ونستمع حقًا.

ونتجادل مع بعضنا البعض، لكن بدون أن يكره أحد أخاه أبدًا. وقبل كل شيء سوف نتذكر أننا أسرة واحدة، وهذا واجبنا تجاه الذين سقطوا، كما أنه واجبنا تجاه الأجيال القادمة".

إن ما يؤرق الإسرائيليين منذ بداية دخول دولتهم الثالثة (القائمة حالياً) عقدها الثامن ويدفعهم للتشاؤم بناء على فرضية زوال المملكتين السابقتين اللتين لم تستطيعا تجاوز العقد الثامن من عمريهما، أي نهاية العام 2027. فرئيس جهاز الموساد السابق، مائير داغان، قال في مقابلة مع صحيفة جيروزلم بوست في أبريل/نيسان 2012: "نحن على شفا هاوية، ولا أريد أن أبالغ وأقول كارثة، لكننا نواجه تكهنات سيئة لما سيحدث في المستقبل." وعبّر وزير الدفاع "الإسرائيلي" الحالي، بيني غانتس، عن مخاوفه "الوجودية" على مستقبل "دولة إسرائيل"، إذ قال في تصريحات خلال جلسة "مغلقة"، بحسب وصف وسائل إعلام إسرائيلية: إن المخاوف من سيطرة الفلسطينيين على "إسرائيل" في المستقبل ليست "بعيدة عن الواقع". وأضاف أن "الدولة اليهودية ستتقلص خلال السنوات المقبلة لتصبح ما بين مستوطنة غديرا والخضيرة"، بحسب وصفه.

تأتي تصريحات غانتس الآنفة، بعد أيام فقط من مقال لرئيس حكومة الاحتلال الأسبق إيهود باراك نشره بصحيفة "يديعوت أحرونوت" بتاريخ 2022/5/4،يقول فيه إن "إسرائيل" تقع في محيط صعب لا رحمة فيه للضعفاء، محذرا من العواقب الوخيمة للاستخفاف بأي تهديد. مشيرا الى أنه بعد مرور 74 عاما على قيام الدولة وقرب وصولها الى العقد الثامن، أصبح من "الواجب محاسبة النفس"، منوهاً إلى أن "إسرائيل أبدت قدرة ناقصة في الوجود السيادي السياسي" وبداية تفكك السيادة ، في ظل سلسلة العمليات المتتالية، والجائحة، والمواجهات، وأزمات السير، والفوارق، والانشقاق والخلافات الداخلية والتراجع. وأشار الى أن نقمة العقد الثامن عانت منها دول أخرى : ففي العقد الثامن منذ إقرار الدستور الأمريكي نشبت الحرب الأهلية في اميركا، وفي العقد الثامن من توحيد إيطاليا الفاشية في عام 1860 تحولت إلى فاشية، وفي عمر مشابه بعد توحيد ألمانيا أصبحت المانيا نازية، وفي العقد الثامن للثورة الشيوعية تفكك الاتحادالسوفياتي. وإسرائيل، بحسب رأيه، ليست استثناءً في هذا الإطار التاريخي.

ولفت باراك إلى أن "اتفاق السلام مع مصر كان بمنزلة نقطة تحول سياسي لإسرائيل، إضافة إلى تدمير المفاعل العراقي وحرب سلامة الجليل التي وصلت إلى بيروت، ووصول مليون مهاجر من روسيا، واتفاق السلام مع الأردن." كما أشار أيضا إلى انسحاب الجيش الاسرائيلي من لبنان، والانتفاضة الثانية وعملية

السور الواقي، وفك الارتباط عن غزة، وحرب لبنان الثانية 2006 ، وتدمير المفاعل السوري، والحرب على غزة عام 2008، واستعداد إسرائيل لعملية ضد النووي الإيراني، وانتشار القبة الحديدية وحرب غزة الثانية والثالثة.

عنوان المقال الذي كتبه باراك هو: "فقط سوياً ننتصر" وبالتالي فالهدف الأساسي للمقال كان الحرص على الكيان والدعوة للوحدة ونبذ الخلافات السياسية لمواجهة التحديات الكبيرة المختلفة. كما استند الى نظرية ان الدول كالانسان لها عمر، وتمر بثلاث مراحل: الطفولة، الشباب، الشيخوخة....التي يتبعها الموت ما لم يتم تجديد دمائها....وبحسب باراك فإن إسرائيل تمر بالمرحلة الثالثة، وحتى يتم تجاوز هذه المرحلة يجب التوحيد بين المكونات السياسية ونبذ الخلافات. واختتم باراك مقاله بالقول، إن "هناك تهديدًا واحدًا فقط يواجه إسرائيل اليوم، والذي في ضوء تجربتنا التاريخية ، سيكون جوهرياً ووجودياً، ويتمثل في الأزمة الداخلية والانقسام الداخلي وتنامي الكراهية بين اليهود، والتحريض والتعصب والانقسامات التي لا يمكن وقفها وتتفاقم من سنة إلى أخرى". ودعا باراك الشعب اليهودي إلى التوحد والوقوف صفا واحدا في مواجهة التحديات التي تواجه إسرائيل، قائلا إن "الدول التي لم تعرف كيف تتحد مرارًا وتكرارًا في لحظات الاختبار، اختفت من صفحة التاريخ. ولذلك تقع على عاتقنا مسؤولية تكاتف الجميع، حتى مع أولئك الذين يفكرون بشكل مختلف عنا، من أجل النضال المشترك ضد آفة الانقسام والتحريض والقمع والتعصب الأعمى، التي أصابتنا بالفعل بشدة في الماضي، والانطلاق منها، هنا معًا في آفاق جديدة، والقرار يرجع لنا، وهذا هو اختبارنا الرئيس في بداية السنة الـ 75 لاستقلال إسرائيل".

الجدير بالذكر أن مقالة باراك المشار اليها،انما تندرج ضمن العشرات والمئات من المقالات التي يصدرها الكثير من السياسيين والمفكرين الإسرائيليين بهدف تلافي الأخطاء وتقوية بناء الكيان الصهيوني...وهي لا تعني بالضرورة تأثرهم بنبوءة توراتية حتمية بزوالهم.

في السياق تناول الأكاديمي، والمفكر، وأستاذ السياسة، وتاريخ الفكر العربي الحديث في جامعة كولومبيا، جوزيف مسعد، إمكانية زوال إسرائيل في المستقبل القريب، في مقال له موضحًا أن «زوال إسرائيل» أمر يثير رعب القوى الاستعمارية الغربية التي تسعى بكل طاقتها لضمان بقاء الكيان الغاصب، كما أصبح يثير رعب الإسرائيليين أنفسهم. ورأى مسعد أن هذا الرعب ومخاوف «لعنة العقد الثامن»، إنما يرجع إلى الخوف من

تكرار التاريخ نفسه؛ لأن اسم دولتهم جاء على اسم مملكة إسرائيل القديمة، وهو ما يعد أحد أسباب المقارنة بين مصير المملكة العبرانية القديمة والمستعمرة الاستيطانية الحالية. ويوضح مسعد في مقاله أن تسمية الدولة الاستيطانية الحالية كان نتيجة نقاش بين المستعمرين اليهود والاختيار من عدة أسماء منها: يهودا، وصهيون. ويُرجح مسعد أن بث ونشر هذه النبوءات الإسرائيلية التي تقول بقرب زوال إسرائيل،انما تعد جزءًا من إستراتيجية خبيثة لإثارة الرعب بين المستعمرين اليهود في إسرائيل، لمنع المعارضة المحلية، ودفع المستوطنين للالتفاف حول دولتهم، كما أن إثارة مثل هذه النبوءات في الغرب يضمن بقاء واستمرار الدعم المالي، والعسكري، والدبلوماسي للكيان الغاصب . وللتوضيح اكثر لننظر الى كتابات الكثير من الفلسطينيين حول انتقاد الوضع الفلسطيني القائم، حيث يحذرون من ترحيل الفلسطينيين كلياً من فلسطين وانهاء القضية الفلسطينية وضياعها نتيجة الانقسام السياسي وغياب البوصلة وتفرد القيادة الحالية. فهل يعني ذلك أنهم يتبنون فكرة زوال الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية أم أنهم يحذرون من عواقب الوضع الحالي المزري من الخلاف والتفكك، فيرسمون أصعب السيناريوهات.

بالتالي يمكن القول أن الأفكار الواردة أعلاه إنما تعكس أصداء المخاوف السائدة في الأراضي المحتلة، حيث خلصت دراسة استقصائية حديثة أجراها مركز أبحاث "فنيما" الإسرائيلي على الشباب الإسرائيليين، أن ما يقرب من نصف السكان في الأراضي الفلسطينية المحتلة ليسوا متفائلين بشأن مستقبل إسرائيل؛ إذ يفكر أكثر من ثلث الناس في الهجرة بحثًا عن وظائف وحياة أفضل خارج الكيان. من بين العوامل الرئيسة التي تجبر الشباب الإسرائيليين على التفكير في مغادرة الأراضي المحتلة، قضايا تتعلق بشكل اساسي بنظرية الانهيار من الداخل وذلك بفعل: ارتفاع تكاليف المعيشة، وعدم الاستقرار الأمني، والفساد، واتساع نطاق الانقسامات الاجتماعية. ويعزز ما سبق، ما ذكره قائد عسكري إسرائيلي سابق رفيع المستوى في أكتوبر/ تشرين الأول من العام الماضي، حيث قال: إن القوات الإسرائيلية ليست مستعدة لحرب متعددة الجبهات وستفشل على الأرجح إذا اندلعت مثل هذه المواجهة، لاسيما إذا شهدت مواجهات على الجبهة الداخلية. وما من شك بأن بينيت رئيس وزراء العدو الحالي على علم ومعرفة بهذه التوقعات التي تعددت وتنوعت مصادرها، ولذا وجدناه يستخدمها هو شخصيا في تصريح له مؤخرا بغرض إما الإقرار بالحقيقة الوجدانية داخله، وإما بغرض تعظيم الخوف، ودفع الإسرائيليين إلى دعم حكومته، وتجنب الصراعات الحزبية الداخلية، والانتخابات المتكررة.

إن الاسرائيليين، في واقع الحال، هم مجموعة غير منسجمة من الاثنيات ، والثقافات والولاءات والأيديولوجيات ، حتى أن الدين اليهودي ، الذي يدعون الاجتماع تحت رايته ، ليس قادراً على التوحيد . بل على العكس ، الدين يقسم الاسرائيليين ، ويمكن أن يشعل ما بينهم نار حرب دينية داخلية يمكن أن تحول إسرائيل الى رماد . وقد شاهدنا مصداقية ذلك من خلال مقاطع فيديو تظهر الجدل والنقاش بين اثنين من الحاخامات ، واحد من طائفة الحريديم ، والثاني من الصهيونية القومية المتدينة ، عندما اتهم الأول الثاني بالمسؤولية عن عملية اليعاد التي نفذها فدائيان فلسطينيان ضد مجموعة من المستوطنين ، وقال له إن استغلالكم للدين مناف لتعاليم التوراة ، وأستفزازاتكم المستمرة لمشاعر المسلمين من خلال مداهمة المسجد الأقصى هي من تحفز الفلسطينين وتدفعهم للانتقام وقتل اليهود ، وقال له: نحن الأشخاص الذين يدفعون ثمن الأخطاء التي تقوم بها الصهيونية الدينية". كما أن حالة المنافسة السياسة والدينية المستعرة والمتواصلة تهدد اليوم بسقوط حكومة بينيت والذهاب لإجراء انتخابات جديدة خامسة سوف تساهم في تعميق حالة الانقسام الداخلي والاستقطاب، وهذا مؤشر على فشل نظام الحكم في إسرائيل وإفلاس الطبقة السياسية الاسرائيلية. وفي المحصلة ما يهمنا نحن العرب والمسلمين هو الاعتقاد أولا بأن دولة الاحتلال إلى انهيار حتمي لا محالة وثانيا يجدر بنا أن نعظم الأمل لدى جيل الشباب لدينا بقرب انهيار دولة الاحتلال بالعزيمة والإصرار والعمل، وأن نتوقف ثالثا عن بذل التنازلات المجانية لهم من خلال المفاوضات العبثية أو الانسحاق امام عامل القوة العسكرية لدولتهم المؤتقة، وأن ندعم رابعا مقاومة شعوبنا باعتبار أن المقاومة هي أهم عامل خارجي في انهيار الكيان وزوال الاحتلال. ومن ثم يجب ألا تكون إستراتيجيتنا هي البحث عن النصر الاني فقط، بل العمل بنفس طويل على تفكك الاحتلال، وتدفيعه الثمن.

4 – ماذا لو خسرت اسرائيل الحرب:

استحضر سياسيون ومفكرون إسرائيليون مضمون كتاب «لو خسرت إسرائيل الحرب» في ذكرى مرور 55 عاما على حرب يونيو/حزيران1967، والاحتلال الإسرائيلي لباقي الأراضي الفلسطينية بما فيها شرقي القدس. ويتناول الكتاب الذي ألفه الاميركيان إدوارد كلاين وروبرت ليتيل سيناريو ما كان سيحدث لو خسرت إسرائيل

«حرب الأيام الستة» (حرب يونيو/حزيران 1967)، وهي الهواجس ذاتها التي تعيشها دولة الاحتلال خشية خسران حرب متعددة الجبهات في المستقبل، وخصوصا مع احتدام صراعاتها الداخلية.

ويلامس الكتاب الذي صدر عام 1969 التحديات التي تواجهها إسرائيل اليوم أيضا على ضوء المتغيرات والتحولات الإقليمية، والخوف من تخلي الحليف الأميركي عن دعمها، مع تعزّز عقدة ولعنة «العقد الثامن» التي تنذر بزوال الدولة العبرية.

ويقول مفكرون وكتاب إسرائيليون إنه على إسرائيل أن تسأل نفسها ما إذا كانت ستتخطى العقد الثامن، بسبب الصراعات الداخلية واحتدام الصراع مع الأعداء على أكثر من جبهة، وعما إذا كانت المساعدة الأميركية لاتزال عاملا يعزز مرونتها أم أنها أصبحت بالفعل عبئا يقيّد ويمنع علاقاتها مع الدول الأخرى.

في المجال نفسه قال رئيس جهاز الموساد الاسرائيلي الأسبق تامير باردو، إن إسرائيل اختارت تفعيل آلية التدمير الذاتي لديها، مؤكدا أن "إسرائيل غنية وميسورة، لكنها ممزقة ونازفة، والمخاطر لا تنقضي، وبعد قليل ستعمل آلية الإبادة الذاتية المتمثلة في الكراهية المتبادلة." وأضاف في محاضرة له في كلية نتانيا تعليقا على ما يجري في الكنيست: "إسرائيل بعد أربع معارك انتخابية في غضون عامين، أقامت حكومة مركبة، نالت الأغلبية في الكنيست، وحتى هذه اللحظة مع 58 نائبا، وطالما لم تستبدل، فهذه هي حكومة إسرائيل." وأشار إلى أن "الحزب والائتلاف السابق الذي أطيح به يرفض الاعتراف بالنتيجة والتوجه إلى رئيس الوزراء بلقبه"، معتبرا أن هذا "ليس مشهداً عديم الأهمية، هذا ليس صراعاً بين الأشخاص، هذا قول لزعيم مع عشرات المقاعد في الكنيست"، كما لفت إلى أن "الخطاب الإسرائيلي يتميز بانعدام التسامح وبالعنف اللفظي تجاه كل من يفكر بشكل مختلف". ويستعرض الباحث بمركز «بيغن- السادات» للدراسات الإسرائيلية الإستراتيجية، اللواء احتياط غرشون هكوهين، المخاوف الإسرائيلية ويقول إن كثيرا من المفكرين اليهود وبعض القيادات السياسية والعسكرية أيضا حذّرت من «خطر العقد الثامن» بحسب وصف وزير الأمن السابق إيهود باراك. وبحسب هكوهين فإن القلق بشأن مستقبل إسرائيل هو «أولا وأخيرا يهودي» بسبب المصير الفظيع المتوقع لليهود الإسرائيليين في هذا السيناريو الوجودي المفزع. صحيح أن سكان أم الفحم أيضا أو الطيبة (من فلسطينيي الداخل) سيفقدون في مثل هذا الوضع مظلة دولة إسرائيل لكن استمرار إقامتهم في أماكن سكناهم في أحضان العائلة الأوسع لا يخضع للتهديد. ومن هذا المنظور يقول الباحث إن «القلق من زوال إسرائيل

هو يهودي بامتياز وهذا القلق يؤسس لمكون أساس في جذور هوية إسرائيل وهدف وجودها كدولة يهودية. وبهذه الروح أكد بن غوريون أن «دولة إسرائيل» ليست هدفا في حد ذاتها، وإنما وسيلة لتحقيق الهدف الأبدي. ويشير هكوهين إلى أن التاريخ أثبت أن «مملكة داود وسليمان» وهي الدولة الأولى لليهود، لم تصمد أكثر من 80 عاما، وكذلك «مملكة الحشمونائيم»، وهي الدولة الثانية لهم التي انتهت في عقدها الثامن، في حين أن إسرائيل وهي «الدولة الثالثة» تزحف بجيل 74 عاما نحو العقد الثامن.

هؤلاء القادة والمفكرون الاسرائيليون وسواهم لم ينطلقوا من العبث بل انطلقوا من نقطة الضعف والجرح النازف الحقيقي في خاصرة كيان العدو منذ قيامه قبل أكثر من سبعة عقود، وهو عدم تجانس مكوناته من المستوطنين والذين قدموا من كثير من بقاع العالم مع اختلافاتهم الاجتماعية والعرقية والثقافية، إضافة إلى دوافعهم للهجرة إلى فلسطين وطرد أهلها منها بالدم والنار تحت مزاعم وخرافات تلمودية. فالجوع والاضطهاد دفع في التسعينيات أكثر من مليون ونصف المليون شخص من دول الاتحاد السوفيتي، جزء منهم ليس بالقليل، أصلاً ليسوا يهوداً ولا تنطبق عليهم شروط "قانون العودة" والذي يجيز فقط لليهودي أو من أحد والديه يهودي بالحصول على "الجنسية الإسرائيلية" وحقوق المواطنة في كيان العدو. وهذا الذي صرح به كبير حاخامات الكيان إسحاق بن يوسف في شريط فيديو نشره موقع يديعوت أحرنوت في يناير/ كانونالثاني 2020. حيث قال : "جاء مئات الآلاف أو عشرات الآلاف من الوثنيين (غير اليهود) إلى إسرائيل بموجب قانون العودة، يوجد العديد من غير اليهود هنا، بعضهم شيوعيون، معادون للدين كارهون له، إنهم ليسوا يهوداً على الإطلاق، ثم يصوتون للأحزاب التي تحرض على الأحزاب اليهودية المتزمتة الحريدية وضد الدين." ومن يراجع موجات الهجرات التي تم تنفيذها بدعم وتشجيع الحركة الصهيونية منذ عام 1881 إلى فلسطين سيكتشف العجب العجاب ليعرف لماذا تلك الشراذم البشرية جاءت إلى فلسطين وتفرض بقوة الدم والنار كيانها وبمعاونة دول غربية وتواطؤ وعمالة من قبل زعامات عربية.

إن باراك الذي يعتبر أن كيان العدو قد مر بمراحل من المجد والنمو والسيطرة عبر مجموعة هزائم تعرضت لها جيوش عربية والسيطرة على كل فلسطين التاريخية، إضافة إلى سيناء وهضبة الجولان جاء بسبب تميز هذه العصابات وامتلاكها توليفة بن غريون بشأن الجيش "بوتقة الأنصار"، ولكن لم يذكر حالة التواطؤ والضعف والعمالة التي كانت تعيشها الدول العربية التي هزمتها عصابات العدو بدءًا من 1948 وحتى

1967، ومن ثم كانت حرب عام 1973 فاصلة في تغيير الظروف، وعاش الكيان أسوأ كوابيسه في حرب تشرين (يوم الغفران)، ولم يعش لحظات اختبارات حقيقية في مواجهات عسكرية تكشف ضعفه إلا في مواقف قليلة خصوصاً مع أصحاب الأرض الأصليين "الفلسطينيين" في معركة الكرامة وغزو لبنان واحتلال جنوبه وهروبه شخصياً على رأس جيشه من لبنان تحت ضربات المقاومة الاسلامية الباسلة في عام 2000. وجاءت الانتفاضات الشعبية الفلسطينية التي تظهر ضعفه وهشاشة بنيته الاجتماعية، وروح جنوده القتالية المتردية التي عاشت على أكاذيب دعاية (الجيش الذي لا يقهر)، ليتم تمريغ انفها وانفه في الوحل مرة تلو الأخرى، وما الحروب التي تم شنها من قبل العدو ضد غزة ببعيدة وكان أخرها معركة سيف القدس في مايو/ايار 2021.

الحقيقة القاسية التي يدركها الاسرائيليون جميعاً هي أن لحظة التحول الدراماتيكية في البنية الاجتماعية والسياسية في كيان العدو كانت قد بدأت قبل 26 سنة لحظة اغتيال رئيس الحكومة الاسبق اسحاق رابين، بل كانت قد بدأت منذ اللحظة الأولى لانطلاق الكيان عندما كانت العصابات الصهيونية الاجرامية في تناحر كامل ودموي، فالمواجهة بين "بن غوريون" من جهة و"بيغن" قائد عصابات "اتسل" والتي كان من ضمنها قصف "سفينة التالينا" المحملة بالأسلحة التي جلبتها عصابة أتسل في 20 حزيران 1948 ومن ثم اغراقها، مرورا بالعنف والجرائم التي ارتبكت مع أطفال اليمن وغيرها من جرائم العنصرية والإقصاء وصولاً إلى مقتل الشاب "سلومون تيكا" من يهود الفلاشا قبل ثلاثة أعوام من قبل شرطي أبيض. كما أن التغيير بسيطرة اليمين الديني المتطرف هي أساس في تعزيز ونشر الأفكار الشوفينية العنصرية والتي بدأت قبل ثلاثة عقود من الآن، والذي زرعه كلٌ من اليسار واليمين الصهيونيين في كيان العدو على مدار سبعة عقود ونصف يحصدون نتائجه الان بشكل واضح وجلي.

إن التحريض الذي بدأه اليمين مع توليفة الصهيونية الدينية والتي تم تقديمها ودعمها وتحويلها لذراع تنفيذية استيطانية لحكومات العدو المتعاقبة، هو أحد الصدوع في بنية الكيان الهشة حيث السحر انقلب على الساحر وتحولت الصهيونية الدينية وغلمانها مثل "بن غفير" وبينيت إلى اللعنة الحقيقة في سرعة أفول شمس الكيان بسبب اندفاعهم نحو تنفيذ أفكارهم الخلاصية وإقامة هيكلهم المزعوم وهدم الأقصى وذبح قرابينهم عبر وضع أيديهم ورؤوسهم في عش الدبابير عبر تهييج الرأي العام الداخلي والفلسطيني والعربي والاسلامي باتجاه أخطر ملف وهو: المسجد الأقصى.

إن قادة العدو الغارقين حتى أذنيهم بالدم الفلسطيني والعربي من مصريين ولبنانين وسوريين وأردنيين وسودانيين وعراقيين وتونسيين وجزائريين وغيرهم يتحدثون بحسرة والم عن أنه لا وجود لأي تهديد وجودي حقيقي على كيانهم، لا من الفلسطينيين أنفسهم أصحاب الحق ولا قدراتهم الصاروخية والقتالية التي تتطور وتتراكم في أيدي مقاومتهم يوما بعد يوم ولا من إيران وملفها النووي ولا من المحيط العربي والإسلامي والإقليمي، بل إن التهديد الوجودي الحقيقي لكيانهم هو جبهته الداخلية المتصدعة والمليئة بالتناقضات والتحريض والاستقطاب الجنوني في ظل صراع على الهوية الدينية اليهودية (من هو اليهودي)، خصوصاً المتطرفين الخلاصيين من الصهيونية الدينية، مما سيؤدي إلى تحويل الصراع بين "إسرائيل" والفلسطينيين إلى حرب دينية بين "إسرائيل" والإسلام العالمي، وهذا اتجاه خطير للغاية على إسرائيل بحيث ان من يظن أن معاهدات التطبيع مع مصر والأردن ودول الخليج والمغرب والسودان يمكن أن تشكل طوق نجاة لهذا الكيان من حرب دينية كهذه فرهانه فاشل.

5 – خاتمة:

من المسلّم به أنه لا يمكن لإسرائيل خوض أي مواجهة جادة مع أحد عناصر جبهة المقاومة في المنطقة بدون الدعم الخارجي لا سيما الأمريكي منه، وأن هذه الدولة المؤقتة هي دولة وظيفية تضعف قدراتها وتضمحل كلما ضعف دورها، ويمكن تلخيص هذا الموقف بفرضية "بيت العنكبوت" التي أطلقتها سيد المقاومة الاسلامية اللبنانية على "إسرائيل" سماحة السيد حسن نصر الله، تعبيرًا عن مدى ركاكة وهشاشة هذا الكيان، وقد تجاوز خطاب قوى جبهة المقاومة في المنطقة، بعد التجارب العديدة، الحديث عن هزيمة "إسرائيل" إلى الحديث عن زوالها بشكل كامل.

النبوءات الإسرائيلية في «التناخ»، العهد القديم، تقول إن انهيار «مملكة إسرائيل» أسبابها داخلية، حيث تنشب الصراعات بين «قبائل إسرائيل»، وفي النهاية فإن الله سيفعل كما فعل سابقاً: «مزّق مملكة سليمان تمزيقاً». هذه النبوءات تأخذ حيّزاً من الخطاب الإسرائيلي اليوم مع دخول الكيان عقده الثامن، وتترجم سياسياً بهاجس القلق من تفجّر الانقسامات الداخلية، حيث تؤمن غالبية القيادات الإسرائيلية بلعنة عقد الثمانين. وبحسب الروايات الإسرائيلية، فإن غالبية ممالك بني إسرائيل بعد النبي سليمان ع انهارت خلال العقد الثامن. «على

مرّ التاريخ اليهودي لم تُعمر لليهود دولة أكثر من 80 سنة إلا في فترتين: فترة الملك داود وفترة الحشمونائيم، وكلتا الفترتين كانتا بداية تفكّكها في العقد الثامن. وبالتالي يتوجب استخلاص العبر من التشرذم والانقسام اللذين عصفا بممالك اليهود السابقة والتي بدأت بالاندثار على أعتاب العقد الثامن». هذه القراءة ليست صادرة عن حاخام يهودي، أو حتى عن شخص متديّن، فمن قالها هو رئيس الحكومة الأسبق، والجندي صاحب أكثر الأوسمة في تاريخ إسرائيل، إيهود باراك. في مقال في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، يتخوّف فيه من حالة الانقسام الداخلي الذي يعيشه المجتمع الإسرائيلي، والكراهية الموجودة بين اليمين واليسار، والمتديّن والعلماني، والمتديّن الصهيوني والمتديّن القومي اليهودي. وهذا الشعور يعتمل في قلوب أغلب الساسة الإسرائيليين، اليمينيين واليساريين، وقد عبّر عنه رئيس الكيان الأسبق رؤوفين ريفلين، في مؤتمر هرتسيليا عام 2017، عندما قال إن الانقسام الموجود في المجتمع الإسرائيلي والقائم على مستوى الهوية والتوجهات، قسّم المجتمع الإسرائيلي إلى «قبائل أربع»: 38% يهود علمانيون، 15% يهود صهاينة، 25% عرب و25% يهود أصوليون «حريديم» غير صهاينة.

هذا الواقع الإسرائيلي يجبر قادة الكيان على مواجهة أسئلة وصفها ريفلين بالصعبة: «هل نحن معشر الصهيونية نستطيع التسليم بهذا الواقع؟ هل نستطيع أن نسلّم بالحقيقة بأن نصف السكان في إسرائيل (عرب ويهود أصوليون) لا يعرفون أنفسهم كأتباع المعسكر الصهيوني ولا ينشدون النشيد الوطني هتكفاه (الأمل)؟ ان أكثر ما يفسّر هذا الانقسام هو حالة الجمود السياسي التي عاشها المجتمع الإسرائيلي في السنوات الأربع الماضية. إلا أن «القبائل» قرّرت الاجتماع في الحكومة الحالية، برئاسة نفتالي بينت، لتثبت هذه الحكومة أن الانقسام المجتمعي الإسرائيلي انعكس على أدائها الضعيف، حيث أسخف المواضيع، مثل «الخميرة» يوم السبت (استقالت رئيسة الائتلاف الحكومي عيديت سيلمان منه بسبب إدخال الخميرة إلى المستشفيات خلال عيد الفصح اليهودي)، يمكنها أن تفكك الائتلاف، وهو ما عبّر عنه رئيس الحكومة الحالي نفتالي بينيت في تصريحات بداية العام الحالي بقوله: «يتوجب التركيز على عدم الانهيار من الداخل؛ لأن أشد ما يواجه إسرائيل هو خطر التفكك داخلياً، وبالتالي الاندثار كما حصل بممالك اليهود السابقة.

في المحصلة يمكن القول انه منذ تأسيس الكيان، ثمّة صراع بين الفكرين اليهودي الديني والصهيوني القومي، وقد استطاع الثاني استغلال الأوّل لبناء روايته لتأسيس ما يسمى «دولة إسرائيل». وهو ما خلص إليه باراك

في كتابه «دولتي، حياتي»: «إن احتمال قيام دولة يهودية على أرضنا القديمة هو بمثابة هدية معجزة تقريباً من الله. ولكن في مواجهة حقيقة أن معظم اليهود الذين كانوا في طليعة من قاموا بذلك كانوا غير متديّنين، اختار الحاخام كوك (حاخام اليهود الرئيس في فلسطين خلال الانتداب البريطاني)، أن يحتضنهم بدلاً من شجبهم أو تشويه سمعتهم أو محاولة نزع الشرعية عنهم. لم يتغاضَ عن فشلهم في الحفاظ على قوانين اليهودية. لكنه خلص إلى أنه إذا كان الله قد اختار اليهود غير الملتزمين كجزء من عودتنا إلى أرضنا، فإن مجرد كائن بشري، حتى الحاخام الرئيس، ليس في وضع يسمح له بالاعتراض عليه.« وبالتالي فالصراع بين اليهودية والصهيونية انطلق منذ ذلك الحين، كما يذكر باراك في كتابه: «من ناحية الموضوعين الرئيسين للفكر اليهودي والصهيوني – أهمية وحدة الشعب اليهودي، (عام يسرائيل)، أو أرض إسرائيل (إيرتس يسرائيل)، وقد اختار الحاخام الرئيس الوقوف إلى جانب الشعب على الأرض. لكن هذا تغيّر في السنوات التي تلت حرب 1967. كريات أربع، المستوطنات الدينية الأخرى التي تلت ذلك، والحركة القومية الدينية التي نظّمتها، والمعروفة باسم غوش إيمونيم (كتلة الايمان)، استلهمت من نجل الراحل راف كوك، الحاخام تسفي يهودا كوك، حيث أصبحت الأولوية لأرض إسرائيل».

بعيدًا عن الإفراط في التفاؤل أو التشاؤم، فإنّ كلام إيهود باراك يوضّح بشكل واضح أنّ قلق القيادات الاسرائيلية بشأن مستقبل دولتهم هو قلقٌ حقيقي وله ما يبرره، وأنّ الشعور بالخوف من زوال كيانهم المصطنع، هو شعورٌ ملازمٌ لهم، يشاركهم فيه كلّ المستوطنين. وعندما يكون هناك شعورٌ بعدم اليقين بالمستقبل، فهذا وحده أكبرُ دليل على الزوال؛ إذ ما الذي يجعل أناسًا شاركوا في بناء الدولة الإسرائيلية، وساهموا مساهمة كبيرة في بناء قوتها العسكرية، يشعرون الان بتلك المخاوف، رغم معرفتهم بأنّ الطرف الثاني – أي العرب – في أضعف حالاتهم الآن؟ فسياسيًا لإسرائيل الآن علاقات مميّزة واستراتيجية مع كلّ حلفاء العرب السابقين، تلك العلاقات التي قامت على أنقاض العرب، لأنهم غائبون عن الساحة الدولية؛ بل إنّ ما حصلت عليه إسرائيل الآن من بعض الدول العربية – التي طبّعت العلاقات معها – لم تكن تحلم به بتاتًا، والمؤلمُ في ذلك أنها حصلت على كلّ شيء بدون أيّ جهد ومن دون إطلاق رصاصة واحدة. وأسوأ ما في تطبيع العرب مع الكيان الصهيوني هو مدّ عُمر إسرائيل سنوات أخرى زيادة، وهذا ما حصل سابقًا، خاصةً بعد اتفاقيات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، وهو ما لفت إليه إيهود باراك عندما قال : إنّ "اتفاق

السلام مع مصر كان بمنزلة نقطة تحول سياسي لإسرائيل، إضافة إلى تدمير المفاعل العراقي، واحتلال بيروت، ووصول مليون مهاجر من روسيا، وكذلك اتفاق السلام مع الأردن". ولم يفته أن يشيد باتفاقيات التطبيع مع بعض الدول العربية التي تمّت العام الماضي، وضمّ تلك الاتفاقيات إلى إنجازات إسرائيل العسكرية على لبنان وسوريا وغزة وكذلك القدرة على تحدي إيران.

إنّ ما يتخوف منه نتنياهو وباراك وبينيت وكلّ القيادات الإسرائيلية، سبق أن جاء على لسان العديد من المحللين والمفكرين والسياسيين، ومن بينهم الجنرال المُتقاعد شاؤول أرئيلي، المُستشرق المُختص في الصّراع العربي الإسرائيلي الذي نشر مقالًا في صحيفة "هآرتس" قال فيه إنّ الحركة الصهيونيّة "فشلت في تحقيق حُلم إقامة دولة إسرائيليّة ديمقراطيّة بأغلبيّة يهوديّة، وإنّ الوقت ليس في صالح إسرائيل، وإنّ هذه النظريّة سقطت"، وايده في ذلك المفكر اليهودي البريطاني، جون روز، وهو صهيوني سابق منشقّ، وصاحب الكتابين المشهورين "أساطير الصهيونية"، و"إسرائيل الدولة الخاطفة" حيث قال: "إن إسرائيل كلبُ حراسة للولايات المتحدة في الشرق الأوسط و"عاجلًا أو آجلًا، الوضع داخل هذه الدولة سينهار، ولا أرى مستقبلًا لإسرائيل في المدى الطويل" وبعد مرور أكثر من سبعة عقود على إنشائها وخوضها عددًا كبيرًا من الحروب مع الفلسطينيين والعرب، وانتصارها في معظم هذه الحروب، إلا أنّ شأنها شأن أيّ مجتمع استيطاني غريب، يظلّ محكومًا بالهواجس والقلق الوجودي، خاصة في ظلّ استمرار حالة المقاومة، وفشل إسرائيل في التخلص من السكان الأصليين. لذلك سيبقى الإسرائيلي المحتل يعاني هاجس الفلسطيني صاحب الحق، ولا يمكن تعريف هويته إلا مقابل الآخر الفلسطيني، الذي يمثل كابوسًا حقيقيًا للإسرائيليين، ولا يمكن في أيّ حال من الأحوال التخلص منهإلا بإعطائه حقه، وهو أمرٌ لا يمكن أن تسلّم به إسرائيل طواعية أو نتيجة لتحولات داخلية، وإنّما من خلال استمرار الضغط الفلسطيني والعربي والاسلامي الذي سيجبرها على الإذعان في نهاية المطاف للحقوق الوطنية والسياسية السيادية للفلسطينيين. ولهذا فالنبوءات بزوال إسرائيل لم تأت من فراغ؛ وإنما جاءت من خلال جبهة المقاومة في فلسطين ولبنان وسوريا والعراق وايران ورفضها للاستسلام رغم الخذلان العربي الرسمي. وممّا يؤسف له أن نقول إنّ على الفلسطينيين اولاً واخيراً أن يدافعوا عن وطنهم وقضيتهم وشرفهم بأنفسهم ولا يعتمدوا على أحد؛ فتجارُ القضية كثيرون حتى من بعض الفلسطينيين؛ لأنهم إذا اعتمدوا على العرب الاذلاء فإنهم سيضيعون كما ضاعوا من قبل؛ والإسرائيليون يعرفون جيدًا قوة الشعب الفلسطيني الذي

وصفه الكاتبُ الإسرائيلي جدعون ليفي بقوله: "إنّنا نُواجه أصعب شعب في التّاريخ، وعمليّةُ التدمير الذاتي والمرض السرطاني الإسرائيلي بلغا مراحلهما النهائيّة، ولا سبيل للعِلاج بالقبب الحديديّة، ولا بالأسوار، ولا بالقنابل النوويّة".